﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢﴾ [المائدة: 22]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا كان السِّياقُ السَّابقُ مُحَرِّكًا للنَّفس إلى معرفة جوابهم عنه، أورده على تقدير سؤالٍ مؤداه: إنَّ هذا لترغيبٌ مُشوِّق وترهيب مُقْلِقٌ، فما قالوا في جوابِهِ؟ فَقالَ: ﴿قَالُواْ﴾[1].

جـــوابُ بـنـي إسـرائـيـل لنبيِّ الـلـه مـوسى عليه السلام بعد حَثِّهم وأَمْرِهِمْ بدُخول بيت المقدس

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿جَبَّارِينَ﴾: أي: أقوياءَ عِظامَ الأجسامِ طوالًا؛ وُصِفوا بذلك لكثرتِهم وقُوَّتِهم، وعِظَم خَلْقِهم، وطولِ جُثَثِهم، يُقَالُ: رَجُلٌ جَبَّار إذا كَانَ طَوِيلًا عَظِيمًا قَوِيًّا، تَشبِيهًا بالجَبَّارِ مِنَ النَّخْلِ، وأصلُ (جبر): جِنسٌ مِنَ العَظَمَةِ والعُلُوِّ، وجبَّارون: جمْع جبَّار، وهو القَهَّار، والمتسلِّطُ، والقَتَّال[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

احـتـجـاج بـنـي إسـرائـيـل بضعفهم وقوة أعدائهم للنُّكول عن قتالهم

قال بنو إسرائيل مخالِفين أمرَ الله: يا موسى، إنَّ في الأرض المقدّسةِ قومًا أشداءَ أقوياءَ، وهذا يمنعُنا من دخولِها، فلن ندخلَها ما دام هؤلاءِ فيها؛ لأنّه لا حولَ لنا ولا قوّةَ بقتالِهم، فإن خرَجُوا منها دخلناها[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ الاستئنافِ البيانيّ في قوله ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾:

قوله تعالى ﴿قَالُواْ﴾: اسْتِئْنَافٌ بيانيٌّ، جاء في جوابِ سؤالٍ

(1) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 6/75.

(2) ابْنُ فارِس، مَقاييسُ اللُّغَة، والرَّاغِب، المُفْردات، وابْنُ مَنْظور، لِسانُ العَرَب: (جبر)، وابن عزيز، غَريبُ القُرْآن، ص: 174، وابْنُ الهائِم، التِّبْيان، ص: 149.

(3) لَجْنَةٌ مِنْ عُلَماءِ الأَزْهَر، المُنْتَخَب، ص: 149، ونُخْبَةٌ مِنْ أَساتِذَةِ التَّفْسير، التَّفْسيرُ المُيَسَّر، ص: 111، وجَماعَةٌ مِنْ عُلَماءِ التَّفْسير، المُخْتَصَر، ص: 111.

بيان جواب بني إسرائيل الدال على سوء أدبهم مع نبيهم

مقدَّرٍ اقتضاه الحال؛ كأنَّه قيل: فماذا كانَ جوابهم لنبيّهم في مُقابلةِ الأَمرِ والتَّحذير والإنذار؟ فقيل: قَالُوا مخالفين لأمره، ومخاطبين له باسمه العلَميِّ جفاءً وجلافةً وقِلَّةَ أَدَبٍ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ﴾.

السِّرُّ في العطفِ بتتابعِ المؤكِّدات:

التأكيدُ على النُّكول والنُّكوص واختلاق الأعذار لتخلّفهم وقعودهم عن القتال

فقد أَكَّدُوا قولهم، فقالوا مُخاطِبينَ بِجُرْأةٍ وقلَّة حياءٍ لأعلم أهل زمانه: ﴿إِنَّ فِيهَا﴾؛ أي: دون غيرها[1]، ثُمَّ عَطَفُو التَّأكيدِ بتأكيد آخر فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾، لتأكيدِ امتناعهم التَّامِّ مِنْ أَنْ يُقَاتِلُوا الجَبَابِرَةَ، ولِذَلِكَ كَانَ النَّفيُ بِـ﴿لَن﴾ الدالَّة على تأكيدِ نفي المستقبل[2].

دلالة العطف في قوله تعالى: إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا:

هذا العطف من قبيل عَطفِ المَعْلولِ عَلَى العِلَّةِ؛ والمعنى لأنّ فيها قومًا جبَّارين لن ندخل فيها حتّى يخرجوا منها، إذ الدُّخول في دار الأعداء قَهْرًا يَستَلزمُ القتال، ونفي الملزوم يستلزم نَفْيَ اللَّازم، أي فلمّا نَفَوا دخولَهم استلزم الأمرُ نفيَ قتالهم، ثمَّ صَرَّحوا بالإتيان بالجُملَةِ الاسميَّة المُؤَكِّدةِ إنَّا ﴿لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾ بتهالكهم على الدُّخول، وأنَّه لا مانع لهم إلّا الجُبْنُ، فأكَّدوا دُخولَهم إذا خرَج منها هؤلاءِ القومُ الجبَّارونَ بقولِهم: ﴿فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ – فهو مُؤكَّد بـ(إنَّ) واسميَّةِ الجُملة – وهذا لا يَحتاجُ إلى توكيدٍ، لكن يَدلُّ على شِدَّةِ بلاهتهم؛ لأنَّ المعروف أنَّه متى خلَتِ البلادُ مِن الأعداء فخرَجُوا منها، فالدُّخولُ في هذه الحالة لا يَحتاجُ إلى تأكيدٍ[3].

(1) القونويّ، حاشيةُ القونويِّ على تفسير البيضاوي: 7/436، والبِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 6/75.
(2) أبو حَيّان، البَحرُ المُحيط: 4/218.
(3) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 6/76، والقونويّ، حاشيةُ القونويِّ على تفسير البيضاوي: 7/436، وابْنُ عُثَيمين، تَفْسيرُ ابْنِ عُثَيْمين: 1/274.

دلالة التَّعبير بصيغة المبالغة في وصفِ الأعداء:

تعظيمُ شأن العَدُوِّ وتهويل بَطْشِهِ وشِدَّتِهِ

قولهم ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾؛ أي: عُتاةً قاهرين لغيرهم مُكْرِهينَ له على ما يُريدُونَ[1]، والجَبَّارُ صيغة مُبالغة من (جَبَر) الثُّلاثي على القياس، والجَبَّار: هو الذي يقهرُ الناس كائنا منْ كان ويكرهُهُم على ما يريدُ كائنا ماكان، ففي هذه المُبالغة تَعظيمٌ لشأن هؤلاء القوم ومبالغةٌ في قوّتهم، مع التَّعظيم والتَّهويل الّذي يحمله تَنْكيرُ لفظة ﴿قَوْمًا﴾.

دلالة الشَّرْطِ في قولِه تعالى ﴿فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾:

بيان خَوَرِ الطَّبيعة والجُبْنِ المُتَأَصِّلِ في نفوسهم

هَذَا الشّرطُ تَوجيهٌ مِنهُمْ لِأنفُسِهِم بِخُرُوجِ الجَبَّارِينَ مِنهَا وتأكيدٌ لِما تقدّم ذكرُه؛ إذْ عَلَّقُوا دُخُولَهُمْ عَلَى شَرطٍ مُمكِن الوُقُوعِ، وأتوا بجملة الشّرط وجوابه مع كون مضمونهما مفهومًا ممّا تقدّم - تصريحًا بالمقصود، وتنصيصًا على أنَّ امتناعَهم من دخولها ليس إلّا لمكانهم فيها خوفًا ورهبةً من الجبّارين، وعُبِّرَ بـ﴿فَإِن﴾ الدالّة على استبعادِ وقوعِ الشّرطِ وأنَّه نادُر الحصول مع إعلام اللّه لهم بإهلاكهم على أيديهم جلافةً منهم وعَراقَةَ طَبْعٍ في التَّكذيب وكشفًا لجبنِهم وتهرُّبِهم من القتالِ[2]، وللإشعارِ بأنَّهم لم يرغبوا في الدخول إلى الأرضِ المقدَّسة، ولهذا جاؤوا بالجزاءِ مؤكَّدًا بالجملةِ الاسمية المصدّرة - بإنّ - للدلالةِ على تقرُّر الدُّخول وثباته عند تحقق الشَّرطِ الذي استبعدوا حصولَه، وكأنّهم كانوا يرغبونَ في دخولِ الأرضِ المقدَّسةِ وفي الامتثال لِلأمر[3]، وفي الجملة الشّرطية تَصريحٌ بِمَفهُومِ الغَايَةِ في قَولِهِ: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾؛ لِقَصدِ تَأْكِيدِ الوَعدِ بِدُخُولِهَا إذَا خَلَتْ مِنَ الجَبَّارِينَ الموجودين فيها[4].

(1) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 6/75.
(2) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 6/76، 75.
(3) الآلوسّي، روحُ المعاني: 3/277.
(4) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/163.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الجبَّار والقهَّار:

الجبَّارُ في صفة الله ﷻ صفةُ تعظيم؛ لأنَّه يفيدُ الاقتدارَ، وهو - سبحانه - لم يزل جبَّارًا، بمعنى: أنَّ ذاتَه تدعو العوارفَ بها إلى تعظيمها، والجبَّارُ هو المصلحُ للأمور؛ فجبرُ الفقير يكون بالغِنى، وجبرُ الكَسير يكون بإصلاحِه؛ فهو سبحانه الجبَّارُ المصلح للأمور[1]، وأمَّا القهَّارُ فهو الغالبُ لمن ناواه، والله هو الذي قهر الجبابرةَ من عتاة خلقِه بالعُقوبة، وقَهَرَ الخلقَ كُلَّهم بالموت[2]، والجبَّارُ في صفة المخلوقين صِفَةُ ذَمٍّ؛ لأَنَّهُ يتعاظمُ بما ليسَ لهُ، لأنَّ العظمةَ لله سبحانه[3]، وقد وردت لفظةُ الجبّارِ في القرآن على أَربعة أَوجهٍ:

الـجـبَّـار يـفـيـدُ الاقـتـدارَ وهـو أعمُّ من القهَّار

الأَوَّل: بمعنى القهَّار قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: 23]، وقيل: هذا من قولهم جَبَرتُ الفَقيرَ؛ لأَنَّه يَجْبر النَّاس بفائضِ نِعَمِه.

الثَّاني: بمعنى القَتَّال بغير حقٍّ، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشُّعراء: 130]، وقَوْلُهُ ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القَصَص: 19]، وقوله ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: 35] أَي قَتَّال.

الثَّالث: بمعنى الزِّيادة في القُوّة والشِّدَّة وطُول القَدِّ والقامة، كقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾؛ أَي: أَقوياء عِظَام الأَجسام، ومنه نَخْلَةٌ جَبَّارَةٌ.

الرّابع: بمعنى المُتَكَبِّر، ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [مريم: 14]، وقوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم: 15]؛ أَي: متكبّر[4].

(1) عياض، مشارق الأنوار: 1/137.
(2) النَّجدي، النَّهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى: 2/182.
(3) العَسْكَرِيّ، الفُروقُ اللُّغَويَة، ص: 153.
(4) الفَيْرُوزآبادِيّ، بَصائِرُ ذَوي التَّمْييز: 2/360.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»